

## إصدار جديد للأستاذ الباحث عبد الملك بومنجل

صدر مؤخرا عن المؤسسة العربية للفكر والإبداع كتاب جديد للباحث الدكتور عبد الملك بومنجل أستاذ النقد الأدبي بقسم اللغة والأدب العربي يحمل عنوان "حوار الحضارات - تعارف وثقاف".

الكتاب في 156 صفحة ويتألف من أربعة فصول: الحوار فلسفةً ومفهوماً، الحوار تأصيلاً وتاريخاً، الحضارات والثقافات حوار لا صدام، معالم وخطوات في حوار الحضارات. وما ورد في مقدمة الكتاب تعريفاً لفكرته ومضمونه:

"أطلق في هذا البحث من مسلمتين أساسيتين، هما: أن إنسانية الإنسان تقتضي أخلاقيته وأخلاقيته تقتضي حواريته. وأن روح الحضارة الإسلامية هي روح حوارية أصلاً وليست صدامية إلا اضطراراً. وسأعتمد على هاتين المسلمتين لبناء تصور شامل عن حوار الحضارات بعده تعاوناً في تحصيل المعارف النافعة، وترسيخ القيم الإنسانية الفاضلة، وتفاعلاً بانياً بين ألوان المعارف وأنماط الثقافات، تُحترم فيه كرامة الإنسان وحرية وحقه في الاختلاف، وتُتبادل فيه القيم والمعارف والخبرات والمنجزات بطريق الحوار والإقناع والجاذبية الفكرية أو الروحية، لا بطريق الجبر والقهر والهيمنة والاستعباد.

وفي سبيل بناء هذا التصور الشامل، وصولاً إلى الإغراء بإشاعة ثقافة الحوار في جميع مجالات التفاعل الإنساني، افتتحت البحث بفصل مفهومي يتناول الحوار فلسفةً ومفهوماً، ربطت فيه بين الدلالة الاصطلاحية للحوار ودلالته اللغوية، وعالجت مطلب الحوار من حيث هو اختيار أحياناً وضرورة أحياناً أخرى، وقدمت تصوراً للحوار من حيث هو منهج له ضوابطه وسلوك له أصوله. وانتقلت بعد ذلك إلى الفصل الثاني فتناولت الحوار تأصيلاً وتاريخاً؛ وليس كالتقرآن الكريم مرجعاً في ثقافة الحوار وأصوله وقيمه، وأتمودجاً عملياً لمقامات الحوار وأساليبه وأخلاقه. وليس كالحطبات التاريخية الكبرى التي علا فيها صوت حوار الحضارات وتفاعل المعارف والثقافات على صوت الحروب والصراعات، مناراتٍ هاديةً على طريق استثمار التعارف بدل التناكر، والثقاف بدل التناكف، سبيلاً لترقية الحياة وبناء الحضارة.

وبعد هذا التأسيس المفهومي والتأصيل المرجعي والتأريخ الاستقرائي للحوار بين الأفراد والمذاهب والأديان والثقافات، انتقلت في الفصل الثالث إلى تناول المسار التاريخي لحوار الأديان والحضارات أو تصادمها، فاستعرضت نماذج من الحالين، وكشفت الدوافع التي دعت إليهما، والنتائج التي ترتبت على كليتهما، لأخذ العبر مما يسطره لنا تاريخ العلاقات بين الشعوب والأديان والحضارات. واستعرضت خلال ذلك ما دججه المفكرون والمؤرخون من نظريات وأفكار وتحليلات وتأويلات عن المنهجين المتعارضين: حوار الحضارات وتصادمها، وقدمت خلال ذلك نماذج تحتذى

في التعامل الراقى بين الأفراد أو الجماعات على أساس الحوار الهادف والتعايش الهادئ. وختمت البحث بفصل رابع يفتح للأمل نوافذ، ويُشرع للحوار بين الثقافات والحضارات منافذ، ويرسم معالم، ويقترح خطوات، لإحلال ثقافة التعارف والثقافة في العالم كله محل ثقافة التناكر والتماكر، والتخاصم والتناحر؛ وكانت تلك المقترحات استثماراً لجهود فكرية وعملية تبذل هنا وهناك، وتوسيعاً لها، وتركيزاً على ما رأيتُه أجدى وأنجح في تحقيق المنشود من حوار حضاري تسعد به البشرية جمعاء. وقد اخترت "حوار الحضارات" عنواناً رئيساً لهذه البحث، غير أنني أرفقت العنوان الرئيس بعنوان فرعي يحدد ماهية هذا الحوار وثمرته وهي "التعارف" بعدّه تعاوناً في المعروف علاوة على الاجتهاد في معرفة الآخر، و"الثقافة"، بعدّه تبادلاً للمعارف والمهارات والخبرات والمنجزات يقوم على أساس العطاء والأخذ بلا هيمنة ولا استعلاء.

وجدير بالذكر أن المؤلف كان صدر له في 2017 عن المؤسسة نفسها كتاب فكري آخر يحمل عنوان: "الإبداع في مواجهة الاتباع - قراءات في فكر طه عبد الرحمن".